المطلب الخامس

أثر الوقف على الترجمة

الإسلام دين عالمي وهو الدين الخاتم الذي نسخ جميع الأديان التي جاء بها الرسل عليهم السلام، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ الآية [3] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[4] .

وأرسل رسول الله ﷺ كتباً إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وغيرهم.

"فعن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى" [5].

إن عالمية الإسلام تعني دخول الناس من شتى الأمم والطوائف والأجناس في هذا الدين، ولا شك أن لغاتهم متباينة، وتلك آية من آيات الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[6] .

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف جزء من الآية ١٥٨.

(٣) سورة المائدة جزء من الآية ٤٨.

(٤) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٥) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير –باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ رقم الحديث ١٧٧٤.

(٦) سورة الروم الآية ٢٢.

فاختلاف اللغات آية من آيات الله سبحانه، وإن ذلك يتطلب مخاطبة تلك الشعوب بلغاتها تحقيقاً لعالمية الإسلام، وإلا فإن اللغة تعد من أكبر العوائق في التعرف على الإسلام وفهمه، ومن ثم فإن وسيلة الترجمة من الوسائل الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، لأن الترجمة هي حبل التواصل بين اللغات ووسيلة هامة في تبليغ الدعوة وينبغي أن تنال من الاهتمام ما يتناسب مع مكانتها.

يقول د. خالد بن عبد الرحمن القريشي:"تفسير القرآن وترجمة معانيه لغير الناطقين بالعربية وسيلة مشروعة للدعاة ليسهل فهم القرآن على هؤلاء ولتصل معانيه إليهم" (١).

" ومع انتشار المراكز الإسلامية في العالم والنشاط الذي تقوم به هذه المراكز والجمعيات الإسلامية في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والاهتمام بالمسلمين الجدد.

ازدهرت حركة ترجمة الكتب الدعوية المهمة إلى اللغات المختلفة، خاصة كتب العقيدة والفقه والعبادات، ولم تقتصر حركة الترجمة من العربية إلى اللغات المختلفة، بل ترجمت كتب من الأوروبية وغيرها إلى اللغة العربية.

ولم يقتصر الأمر على ترجمات الكتب، بل ظهرت المطويات والنشرات الدعوية باللغات المختلفة وإن الحاجة ملحة إلى ترجمة الكتب الدعوية إلى اللغات المختلفة.

يقول الشيخ/ خالد بن عبد الرحمن الصقير – مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بحي الربوة بالرياض: يفد إلى هذه البلاد أعداد كبيرة من مختلف دول العالم، لهم أديانهم ولغاتهم وعاداتهم منهم المسلم ومنهم الكافر، وبعض المسلمين منهم لا تخلو عقائدهم من الانحراف والضلالة، وحيث إن الأغلب منهم لا يتحدث العربية، لذا كان من الحكمة إيصال الحق إليهم بلغتهم الأصلية، وذلك بترجمة كتب علمائنا الأفاضل بشتى اللغات بواسطة مترجمين يوثق بعلمهم وعقيدتهم وخلقهم وقدرتهم على الترجمة.

وقد قام المكتب بترجمة عدد من الكتب القيمة التي تدعو الحاجة إلى ترجمتها، إضافة إلى

---

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري- رحمه الله- دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء د. خالد بن عبدالرحمن القريشي –١/١٢٣–ط١–١٤١٨هـ –١٩٩٨م– مكتبة الملك فهد الوطنية.

ترجمة بعض الرسائل والفتاوى الصادرة من علمائنا الأفاضل.

وقد روعي أن تترجم إلى لغات يتحدث بها كثير من الجاليات التي تقيم هنا، إضافة إلى ذلك تم إعداد كتيبات تعالج قضايا محددة طبعت بعدة لغات مما جعل الجاليات تقبل على قراءتها والاستفادة منها.

كما أن وجود الكتب المترجمة يسهل إقامة دروس علمية شرعية للجاليات بلغتهم، إن وجود الكتاب والداعية بلغة الدارس نفسها يُسهِّل عليه استيعاب العلم الشرعي، ولا ننسى أن الإنفاق في ترجمة الكتب وطباعتها هي من أعمال الصدقة الجارية؛ لأنه ينتفع بها عدد كبير من المسلمين وينقلون هذه النفع إلى بلادهم". (١)

ولعل من المناسب "التعريف بقسم الترجمة والنشر الذي هو أحد الأقسام التابعة للجنة الدعوة والتعليم* ويختص بجمع المواد الدعوية المترجمة ويعمل على مراجعتها وتدقيقها من الناحية الشرعية واللغوية، ويقوم بذلك نخبة من طلبة العلم الشرعي بلغات مختلفة تحت إشراف القسم، كما يهتم بترجمة بعض المواد الدعوية التي تكون الحاجة إليها ماسة"(٢).

ولا شك أن الترجمة وسيلة دعوية نافعة، خاصة في العصر الحاضر الذي تكالب فيه خصوم الإسلام على الدعوة الإسلامية حيث قاموا بتشويه صورة الإسلام والمسلمين، مما يستدعي تصحيح تلك الصورة المشوهة، وبيان الحق والصواب، ولا يتم ذلك إلا بمخاطبة

---

* لجنة الدعوة والتعليم تابعة لرابطة العالم الاسلامي مقرها المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية- ذات شخصية مستقلة لها كيانها التنظيمي والإداري وأهدافها تنحصر في تحقيق اهداف رابطة العالم الإسلامي في نشر الدعوة إلى الله، وعلى رأس ذلك الإسلام، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر العلم والمعرفة في المجالات التي تخدم الأمة الإسلامية وعلى رأس ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الشرعية ودعم المجتمعات الاسلامية بالدعاة وطلبة العلم المؤهلين لينهضوا بالنواحي العلمية والتربوية في بلدانهم، وتنمية قدرات وإمكانات الدعاة إلى الله تعالى وتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم على هدي من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح. ومن وسائل تحقيق أهداف اللجنة: تلقي ما يبذله المحسنون من تبرعات وأوقاف.

انظر تعريف موجز بلجنة الدعوة والتعليم-ص٣.

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٠- العدد ١٧٩٤- ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ -٣١ مايو ٢٠٠١م.

(٢) انظر: تعريف موجز بلجنة الدعوة والتعليم ص٣.

الشعوب المختلفة بلغاتها حتى يتسنى لها الفهم والتعرف على الإسلام ومبادئه، ولئن كان هذا الأمر من القضايا الهامة في الدعوة، فإنه ينبغي الحذر من تصدي من لا تتوفر لهم الأهلية والكفاءة العلمية لأمور الترجمة، مما يؤدي إلى إضاعة الفهم الصحيح للإسلام، وقد كثرت التراجم لأناس ليس لديهم المعرفة التامة والإلمام بالمصطلحات الشرعية واللغوية، وإن ذلك مما يضر بالدعوة لذا ينبغي التركيز على المترجمين المتخصصين المؤهلين، حتى تؤتي عملية الترجمة ثمارها فعلى العلماء والدعاة والمؤسسات والمراكز الدعوية أن تولي الترجمة عناية خاصة، وأن تضع لها آلية معينة يمكن من خلالها تفعيل وظيفة الترجمة في خدمة الإسلام وتبليغ دعوته وإن أبرز ملامح تلك الآلية ما يلي:-

أولاً: "بث الوعي في المجتمعات الإسلامية بأهمية الترجمة ودورها الكبير والمؤثر في الدعوة إلى الله، وتبليغ دين الإسلام للشعوب.

ثانياً: دعوة المسلمين عموماً والمحسنين منهم على وجه الخصوص إلى إنشاء أوقاف خاصة يكون ريعها لخدمة ترجمة الكتب الإسلامية.

ثالثاً: تفعيل دور الترجمة في المراكز والمؤسسات الإسلامية وتفريغ مجموعة من الدعاة المتميزين للعناية بالترجمة.

رابعاً: فيما يخص بلاد الحرمين ومهبط الوحي، فإن على علمائها ودعاتها مسؤولية أكبر من غيرهم في تفعيل دور الترجمة، وهي وإن كانت موجودة -بحمد الله- في بعض الجهات المعنية بالدعوة كوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلا أن المطلوب تفعيلها، وتفريغ عدد كبير من الدعاة المؤهلين لها، وإيجاد ميزانية مستقلة لها ودعمها.

ودعوة المحسنين كذلك للتبرع لدعمها، وكذلك مطلوب من المراكز والمؤسسات الدعوية الآخرى - كمؤسسة الحرمين مثلاً - إيجاد قسم خاص بالترجمة وتفعيل مهمته لخدمة الإسلام وتبليغ دعوته للأمم والشعوب" [1].

وبالنظر إلى وسيلة الترجمة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى، يتأكد أنها على درجة عالية

(١) انظر: مجلة الدعوة- ص ٢٩- العدد ١٧٩٤- ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ -٣١ مايو ٢٠٠١م.

مـــن الأهمية، وأن أهميتها مستمدة من عالمية الإسلام حيث تعد الترجمة الوسيلة المثلى في مخاطبة غير الناطقين بالعربية.

وإن هـــذه المسؤولية ملقاة على عاتق المسلمين من العامة والخاصة، كل على حسب قدرته واســـتطاعته ســـواءً القدرة المالية بالدعم المالي أو الوقف على تلك الوسيلة الهامة، أم بالدعم العلمي لأجل بيان المعالم الحقيقية للإسلام؛ حيث جعل الله الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[1] .

ومن مستلزمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق ذلك على أرض الواقع تفعيل وســـيلة الترجمة مع غير المسلمين، وإن ذلك يتطلب دعم المحسنين لجهود الترجمة، ولا شك أن مـــسألة توعية المسلمين وإعلامهم وتوجيههم إلى ذلك الأمر غاية في الأهمية، فينبغي أن تضطلع بهـــا وسائل الإعلام لأنه مازالت فئة كبيرة من المسلمين تنظر إلى مجالات الوقف نظرة تقليدية ضيقة جداً، تنحصر في مجالات محدودة، وذلك لعدم المعرفة التامة بالثواب العظيم الذي يترتب علـــى الوقف على مثل هذه المجالات، وإن ذلك لا يقل أهمية عن الوقف على المساجد أو حفر الآبار؛ لأن الغاية واحدة مهما اختلفت الوسائل المؤدية إليها.

وإن ممـــا يـــؤكد على أهمية الترجمة أنه "لما استتب الحكم الإسلامي واستقر واتسعت فـــتوحاته ودب الرخاء في حياة المسلمين أقبلوا على العلم استجابة لدعوة الإسلام، وجدُّوا في البحث وطلب العلم، وكانت بداية هذا الإقبال هي حركة الترجمة الواسعة من كتب الحضارات الأخـــرى مـــن يونانية وسريانية وفارسية وهندية وغيرها، فكانت الترجمة من أهم الطرق في اخـــتلاط المعـــارف الأجنبية بالمعارف الإسلامية فآتت الترجمة أكلها في العصر العباسي الأول والعصر الأندلسي بعد ذلك" [2].

---

(١) سورة آل عمران - جزء من الآية ١١٠.

(٢) انظـــر: الموجز في تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا ص ٦٤- بدون رقم أو تاريخ – دار الفكر- بيروت.

- الإسلام والعلم التجريبي-د.يوسف السويدي-ص١١٥ وما بعدها –ط١-١٤٠٠هـــ-١٩٩٨٠م.

مـــع أن حركة الترجمة التي حدثت آنذاك كان فيها نوع من الانفتاح غير المنضبط على العلوم غير الإسلامية، إلا أنها كانت من وسائل الاحتكاك بالثقافات الأخرى التي أفاد المسلمون منها في بعض الجوانب، لكن يبقى توظيف وسيلة الترجمة في دعوة غير المسلمين وأيضاً المسلمين من غير الناطقين بالعربية.